جمعية أنصار السنة المحمدية
إدارة الدعوة والإعلام

التطرف الديني وأبعاده

أمنيا ... وسياسيا ... واجتماعيا

بقلم

فضيلة الشيخ

جاد الحق علي جاد الحق

شيخ الأزهر

مجانية من مجلة





إذن من مجلة الأزهر

التطرف الدينى وأبعاده

أمنيا ... وسياسيا ... واجتماعيا

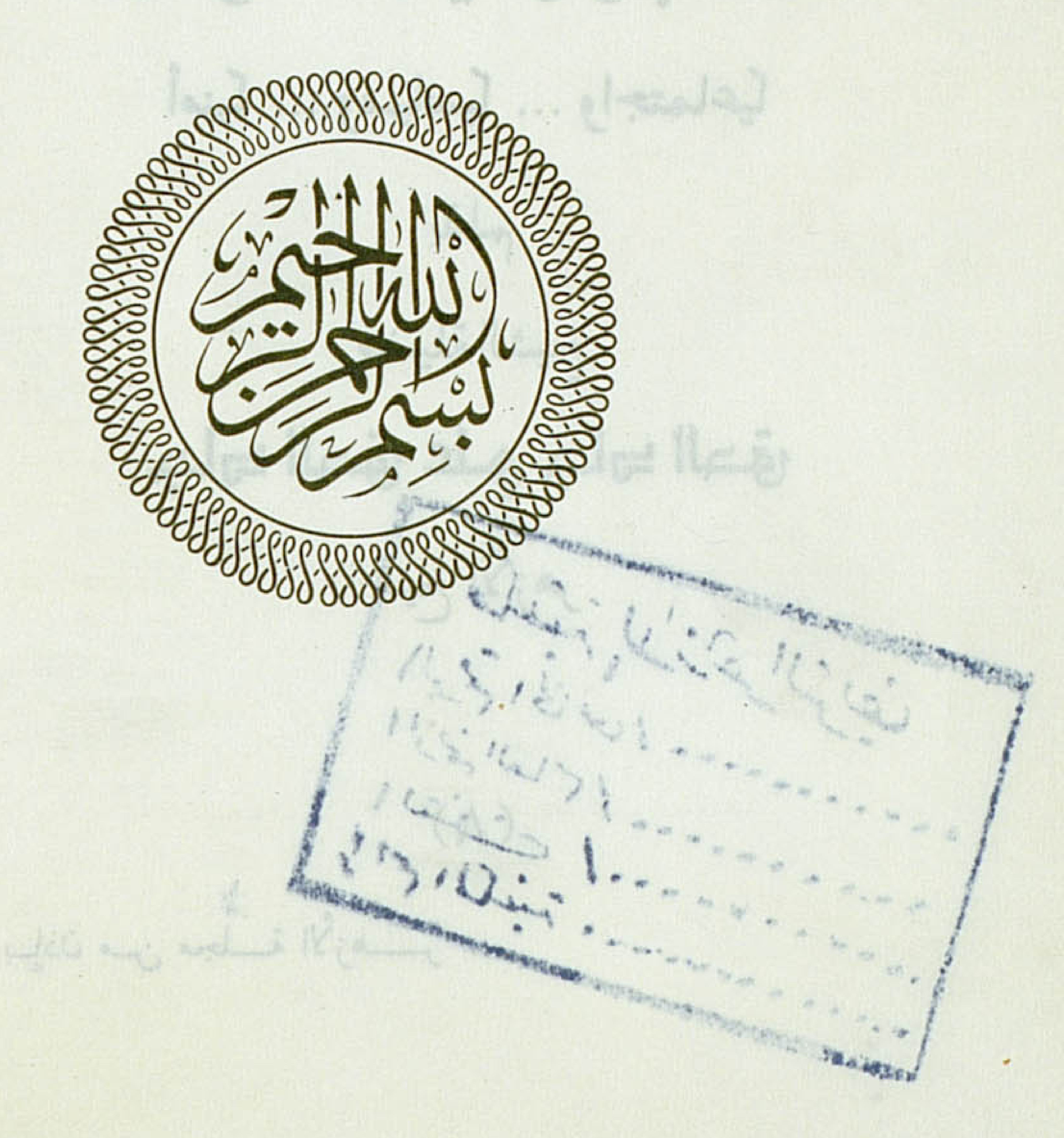
بقلم

فضيلة الشيخ

جاد الحق علي جاد الحق

شيخ الأزهر

بإذن من مجلة الأزهر



تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله

........وبعد

فإن التطرف ظاهرة قديمة حديثة ! ومعناه مجاوزة الحد بالأفراط أو التفريط فأما الإفراط فهو الغلو في قول أو فعل أو فهم !

وأما التفريط فهو التضييع وتعدي حدود الله ، ويكون بارتكاب المنكرات والإفساد في الأرض وإشاعة الفاحشة وغير ذلك من المحرمات .

وقد أصبحت ظاهرة التطرف تشغل أذهان الكثيرين ، واحتاج الناس فيها إلى قول فصل ،

يوضح المعنى ، ويبين الأبعاد ويؤصل الأسباب ، ويشخص الداء ويصف الدواء .

وقد كان الأزهر – وما زال – قبلة كثير من المسلمين في العلم والفهم ، تتجه الأنظار إليه وتصغي الآذان لقوله عند كل نازلة ومهمة ! .

وقام العلماء بدورهم خير قيام ، وقالوا كلمة الحق ، ولكن وسائل الإعلام أقامت عن عمد سحباً كثيفة بين المجتمع وعلمائه ! وتساءل الناس: أين الأزهر ؟! وسارع المرجفون إلى مزيد من التعتيم في وسائل الإعلام حتى كاد الناس أن يفقدوا ثقتهم في ذلك الصرح الذى لم تغب شمسه عنهم !

وناشد الأزهر وسائل الإعلام أن تفسح له المجال ليقول كلمته ولكن هيهات .. هيهات !!

وقد كتب فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق هذا البحث عن « التطرف وأبعادة » ليبين فيه الناس ما أشكل عليهم من شأنه .. وقد جاء هذا البحث في وقت اشتدت فيه حاجة الناس إليه، وقد ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً !! فكان بحق - الجواب الكافي و الدواء الشافي، بل إننا نرى أن هذا البحث يصلح أن يكون وثيقة عمل ينبغي على الجهات الرسمية والمعنية أن تقوم على تطبيقة وتحقيقه كلٌ فيما يخصه .

وجماعة أنصار السنة المحمدية إيماناً منها

برسالتها في الدعوة إلى الله على بصيرة ، واعترافاً منهـا بدور الأزهر الرائد في الدعـوة إلي الله ، وانطلاقاً من مبدأ « التعاون على البر والتقوى » من أجل ذلك فقد قررت طبع هذا البحث النفيس على نفقتها لينتفع به العامة والخاصة وحتى تساهم في تحقيق مجتمع الأمن والاستقرار الذي تحكمة شريعة الله ، وتعلوه راية التوحيد ، ويكون القرآن رائده وقائده .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

صفوت الشوادفي

مدير الدعوة والإعلام ورئيس تحرير مجلة التوحيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد :

فإن من الظواهر الاجتماعية في هذا العصر ، ظاهرة العنف ،وفرض الرأي بالقوة والتحلل من القيود ، وترك القيم الأخلاقية والدينية ، وقيام صراع مادي ، ومذهبي رهيب فيما بين المجتمعات ومرجع الأمر في كل هذه الظواهر إلي التغييرات الاجتماعية ، والفكرية والسياسية التى تتابعت خلال هذا القرن ، والقرن الذي سبقه .

فقد ساد العالم منذ أوائل هذا القرن تغييرات اجتماعية وفكرية بالغة النشاط ، وكانت هذه التغييرات في جملتها وليدة للتحول الصناعي

ومرتبطة بالاكتشاف العلمي و «التكنولوجي» ، فضلاً عن التيارات الفكرية التي واكبت هذا التطور وصاحبت الصراع والحروب العالمية ، والحركات السياسية والكوارث العامة في مختلف أنحاء العالم فكان لهذا كله آثار بعيدة المدى في مشاعر الإنسان،وآماله ومعتقداته ، وقيمه ومخاوفه ، وكان له أثر في بنية المجتمعات ذاتها ..

يضاف إلي هذا : الصراع بين المذاهب الاشتراكية والرأسمالية .. وكذلك الصراع بين المذاهب العقلانية وبين الكنيسة فى أوربا ، وما أدي إليه من تجرد من كثير من القيم و انطلاق دون حدود ..

ومن ثم حدث اختلال فى القيم الإنسانية بصورة عامة أمام هذه العوامل الكثيرة التى عملت كلها علي إيجاد قيم ومباديء جديدة غير ما كانت تعتنقه الشعوب من قيم وأخلاق موروثة ـ في جملتها ـ هادئة مستقرة . فكان هذا الخلل مُنطلَقًا للتمرد ، والعنف ، وقاعدة لرفض كل ما تعارف عليه المجتمع ..

ففي أوروبا قامت مذاهب تدعو لترك كل القيم.. وحسبنا من هذه المذاهب ما نادت به الوجودية ، مع آراء فرويد ، ثم كارل ماركس ..

وفي هذا القرن برزت قوى تتصارع على سيادة العالم وتستخدم لهذا الغرض كافة الوسائل وأوضح

هذه القوي قوي المعسكر الشرقي ، وقوى المعسكر الغربي .

ولقد نادى الغربيون بحقوق الإنسان ، وحقوق الفرد ، والحرية ، وضعوها فى مصطلحات معلنة هى : حرية التمتع بالحياة ، وحرية الملكية فى أطار القانون ، وحرية الاجتماع ، وحرية الفكر ، وحرية القول . وحرية العقيدة ..

وجرى التصور لدى البعض .. وبناء على هذه الشعارات أن الغرب مقتنع بالمساوة بين الناس ، مقتنع بالحرية للشعوب.

الواقع يشهد بكذب التطبيق

لكن الواقع العملي شاهدعلى أن الغرب يحتفظ لنفسه بحق السيادة وتوجيه الشعوب الأخرى في أفريقيا وآسيا . وحرمانها من حريتها في تصريف شئونها ..

ومن هنا بدأ الفارق واضحاً بين المباديء الغربية حال تطبيقها داخل المجتمعات الغربية ذاتها .. وبين سياسة هذه الدول تجاه الشعوب في آسيا وأفريقيا . وظهر تشبث الغربين بالسيطرة على الشعوب الأقل منهم تقدمًا ، سيطرة تأتي في أشكال متباينة . عسكرية أو سياسية أو قتصادية أو فكرية .

أما المباديء لدي المعسكر الشرقي فتقوم على الصراع المادي ، وعلي إخضاع الفرد لسلطان المجموع ، وعلي أهدار القيم الدينية والأخلاقية ، بدعوى أنها من أهم المعوقات لتقدم الشعوب ..

ولم يكن للشعوب المغلوبة على أمرها إلا أن تقبل نظاماً من النظامين المتصارعين ، النظام الشيوعي أو النظام الغربى ..

أو أن ترفضهما جميعاً حفاظاً على دين، أو استبقاء لاستقلال وكبرياء قوميين من مثل ما نرى في اليابان، وفي أفغانستان قبل أن يعتدى عليها ، وفى السعودية واليمن وغيرهما من البلاد التى ارتبطت الحركات القومية فيها ، بتأكيد هويتها

الدينية وبخاصة في صفوف الشعوب الإسلامية ..

القضاء علي روابط الأسرة ونتائجه

ولقد اتسم هذا العصر لدى الغرب بالقضاء تماماً على نظام الأسرة الكبيرة ، أي الأسرة التي تربط بين الأجداد والأحفاد والآباء والأعمام بروابط وثيقة ، حيث تناثرت هذه الأسرة الكبيرة إلى أسر صغيرة محدودة الروابط منفصلة عن جذورها ، فغلبت الأنانية بين أفرادها حتى انحلت عرى المودة وانمحت رابطة الدم .

وصار انتماء الأفراد إلى النوادي العامة والمؤسسات الأخرى هناك أقوي من انتمائهم إلى الأسرة ..

ومن ثَمَّ زالت أو تكاد ـ مشاعر الاحترام والمسئولية فى الأسرة ، وتأثرت بهذا علاقة الأبناء بالآباء ، فأصبحت قيمة الأبوة وقيمة البنوة مجرد اسم ، وتجمدت العواطف الذاتية بين الفروع والأصول .

ـ وكان هذا نتيجة حتمية لتركيز الغربيين على القيم الاقتصادية والمادية ، دون القيم المعنوية والدينية مما حفز الناس إلى المسارعة نحو تحقيق الأهداف المادية ، دون نظر إلى أي أعتبار آخر ، فضعفت مكانة الدين كما ضعف تأثيره في حياة الناس .

ـ وثمة حقيقة واضحة من حقائق القرن العشرين وهي أن نحو ثلث سكان العالم يعيشون

اليوم في ظل مذهب ليس في مبادئه الأساسية اعتراف بوجود الله ـ أولئك هم الذى يعيشون في ظل الشيوعية ، أو مشتقاتها .. فالماركسية ـ اللينية تقرر أنه لا يمكن أ ن تتفق المادية الجدلية ، والتفسير المادي للتاريخ مع فكرة وجود الله ـ كما أنه من المقرارت لدى هذا المذهب أن الدِّين أفيون الشعوب .

الإسلام عقبة كئود أمام هذه التيارات

كل هذه المثالب والمذاهب تسللت إلى العالم كله ، وبثت سمومها في مختلف البقاع وتأثرت بها مختلف الشعوب ، ولم تستطع الديانات المعاصرة ـ باستثناء الإسلام ـ أن توقف مد هذه

التيارات ، أو أن تحجب شرورها عن المجتمعات ..

ذلك أننا لا نجد دينًا أو مذهبًا يقف موقف المقاومة الصلبة ضد هذه التيارات سوى الإسلام ، فهو الديانة الوحيدة التي صمدت في الشرق أمام تيارات الفساد والإلحاد ، وهو الدين الذي يحتفظ بنقاء الإيمان ، وصفاء العبادة ، وقوة التأثير لكلمات القرآن والسنة النبوية في قلوب أبنائه ..

ولا تزال الفضائل التي دعا إليها الإسلام فضائل مقدسة ، ولا تزال الرزائل التى نهي عنها أعمالاً بغيضة تشمئز منها نفس المؤمن ، بل نفس كل إنسان سَوي ..

وهذا بالرغم من نشاط كثير من الكتاب

المسلمين ـ الذين استهوتهم الثقافة الغربية ـ في الدعوة إلى فلسفات الغرب ، ومذاهبه الفكرية والاجتماعية ، وبالرغم من غرور الغرب بأفكاره وثقافته ، إلا أن روحانية الإسلام ، ونقاء الإيمان ، وقوة الحق فيه تأخذ الآن طريقها إلى الغرب نفسه في مد جديد .

وإذا نظرنا إلى حال مصر منذ منتصف القرن الماضي وفي هذا القرن رأيناها في حيرة بين تيارين لاسيما في ظل الاحتلال البريطاني ..

تيار يدعو إلى التجديد في كل شيء ومقصده الأخذ بالثقافة والنظم الاجتماعية والغربية وإحداث تغيير يحذو حذو الغرب فى مجالات الثقافة

والأدب والاجتماع ، بل والرأي الديني أيضًا ، وبحيث تصير مصر قطعة من أوربا كما قيل ..

وتيار آخر يتشبث بقيم المجتمع ، وتقاليده وآدابه الموروثة ، ويدعو إلى المحافظة على المنهج التقليدي في مجالات الثقافة ، والنظم الاجتماعية ، وفى مجالات اللغة والأدب والرأي الديني ، والفتوي ..

التأثير الغربي ونتائجه

ولقد انتصر الاتجاه الأول ، وبدأ التغيير في مصر في كثير من المجالات الثقافية والدينية والاجتماعية فانزوت الشخصية العربية الإسلامية في الثقافة وفي نظم التعليم ، وصار للمغرّبين اليد الطولى في التخطيط والتنظيم ، حتي تقطعت أو كادت

أوصال الحاضر بالماضي وتراثه حتي كانت سنة ١٩٥٢م بداية لتغير أشد عمقاً فى الحياة الاجتماعية المصرية ، فقد قوي المجتمع الصناعي وامتدت ساحته بمصر ، ولهذا المجتمع خصائصه التي يتميز بها عن المجتمع الزراعي وله مشكلاته وتعقيداته الاجتماعية ..

ثم كانت التغييرات الواسعة فى مجالات الأسرة ، والتعليم ، والثقافة ، والفن ، والإعلام ، وفى مجالات التربية والقضاء والتقنيين والملكية العامة ، ثم في مجال التعليم الدينى أيضاً .

ثم حدثت تقلبات سياسية واقتصادية أحدثت أزمات عامة ، لا ينبغى إغفالها ..

لقد تواكبت هذه العوامل ، وتشابكت ، وأنتجت شعوراً بعدم الرضا المكتوم في الصدور لدي قطاعات كبيرة من الناس مما أنتج في حقيقة الأمر ظاهرة «اللامبالاة» وظواهر أخرى اجتماعية.. ومما زاد من حدة الأمر أن هذه القطاعات لم تكن لتجد الفرصة للتعبير عن رأيها فيما تراه من المتناقضات ، وما تريده من إصلاح لأن كل ما حدث ويحدث كان يقتضي الإذعان له بكل المعايير القائمة ..

وعلي الجانب الآخر فإن فئات أخرى مُكِّنَت من زمام الإعلام والفن وأخذت تعمل على تغيير الفكر الاجتماعي ، والتقاليد المصريةوالإسلامية

بما لا يتفق أحياناً مع عقيدة هذا المجتمع مما أوقع المواطن فى حيرة بين ما يؤمن به وبين ما يعايشه كرهاً .

بل ولقد عمدت هذه الفئات إلى محاولة تغيير المباديء الإسلامية ذاتها معطية لنفسها حق الاجتهاد والقول في الدين علي غير دراية .

وشاء الله أن تقع حوادث تزيد من تمكين هذه الفئات ، فمضت علي عهدها تهتبل الفرصة السانحة للعمل علي نقض البناء الاجتماعي وإلصاق كل تهمة بالمسلمين والتهوين من شأن العلماء ..

وما تزال وسائل الإعلام المتنوعة على هذا النهج

للآن ، الأمـر الذي أيقظ فى قلوب الشـبـاب والشعب بوجه عام العاطفة الدينية أو الغيرة علي الإسلام الذي وعته مصر منذ دخلت في دين الله وحافظت عليه وقامت علي نشر ه..

ثم فـشت فى العشـرين سنة الأخيـرة ظاهرة التحلل الأخلاقي بين الشباب ولم تلتفت إليها ـمع ظهـورها ـ الأجـهـزة المعنيـة ولم تنهض لمكافحتها إلى أن دوت طلقات التطرف ، مع أن الأمل معقود ـ في كل أمة ـ على شبابها الذي يجب إعداده بدنياً وعقلياً ودينياً حتى ينشأ سوياً قادراً علي تحمل أعباء المسئولية والنهوض بها .

إن النوايا الطيبة وحدها لا تصنع الأمم ، كما أن الاقتناع الفطري الذى لا يترجم إلي برامج عمل لا قيمة له .

وقفة مع النفس

لابد إذن ، أن نقف وقفة تأمل ، نتعرف فيها علي ما آل إليه حال شبابنا خاصة ونتعرف علي الأسباب التي أدت إلى هذا التدهور الخلقي والدينى والاجتماعي والاقتصادي ونحدد ما ينبغي أن نفعل لتدارك ما فات ، دون أن نغض الطرف عن تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى بلادنا .. وفى العالم أجمع ..

وإن من يتأمل حال بلادنا اليوم يجد تيارات متناقضة يموج بها المجتمع وهي فى ذات الوقت تتجاذب الشباب سعياً لاحتوائه حتى يفقد السيطرة علي نفسه : فهذا غلو فى الدين وتشدد فى فهم أحكامه ، وذاك تيار آخر قد تحلل من الدين ومن القيم الأخلاقية .

ولابد من مواجهة هاتين الظاهرتين أو التيارين معاً . وذلك بالكشف عن مدى الخطر الذى يصيب الدين نفسه ، ويضر بالأمة كلها من جراء الفهم الخاطىء للدين أو التحلل من تعاليمه السمحة الصحيحة ، ولابد كذلك من الكشف عن المفهوم الصحيح للتدين حتي يكون هذا

المفهوم فى صفائه ونقائه فى ذاته وفى مصدره عامل جذب لكلا التيارين ومصححاً لمسيرتهما في الحياة ..

فالتدين بمعنى الالتزام بأحكام الدين والسير على منهاجه أمر مطلوب ومرغوب فيه ، ومحمود عند الله وعند الناس . يعود بالخير والفلاح على أصحابه وعلى المجتمع ، وبهذا يكون التدين ظاهرة إيجابية طالما ظل في أطار من الفهم الصحيح السديد ، والتمسك الرشيد بالتعاليم الدينية والقيم الأخلاقية ، مما يستوجب أن يُؤيّد ويدعم ، فلا يُناهض ولا يُطارد .

ومن ناحية أخرى فإن الإغراق الشديد في

الأخذ بظواهر النصوص الدينية علي غير علم بمقاصدها وسوء الفهم لها ، قد يصل بالمرء إلي درجة الغلو المنكور في الدين .

وقد نشأ كرد فعل للانحلال الأخلاقي فى المجتمع وللتغريب فى الثقافة ومتابعة الأجانب فى أمور الرفاهية بحيث أحس الشباب أن كل شىء فى وطنه غريب عن عقيدته وتقاليده وأخلاقه وقدراته .

ولقد استشرى الانحلال بين قطاعات كبيرة من الشباب وفقدت الأسرة سيطرتها ، كما انعدم دور المجتمع والمدرسة بصفة عامة ، وذلك ـ في الأغلب ـ يعود إلى إهمال التربية الدينية كمادة

أساسية في مراحل التعليم المختلفة ، فأفتقدها النشء فى المدرسة وحتى الجامعة ومن قبلهما فى البيت بعد أنصراف الآباء والأمهات عن الرعاية الحسنة للأولاد .

ولقد زاد الأمر حدة ما تمارسه بعض وسائل الإعلام ، وما ترسخه فى نفوس الشباب من قيم غريبة عن المجتمع لا سيما الأفلام والشرائط التى يساء أختيارها وتقدم عن طريق السينما والتليفزيون وغيرهما .. هذا إلى جانب الظروف الاقتصادية التي تمر بها البلاد منذ عشرين عاماً تقريباً والنظريات المتضاربة فى شأنها وظهور انحرفات في جانب المعاملات المالية فى صور متعددة ..

وبالجملة : هذه المادية التي أصابت المجتمع ، فانعدم الشعور بالمسئولية لدي قطاع كبير من الناس لاسيما الشباب ، حتي شاع عدم الاكتراث واللامبالاة وطغيان حب الذات والأنانية .

وهذا الفراغ السياسي لدى الشباب بالرغم من التنظيمات الشبابية التي لم تؤد دورا إيجابيا في خدمته ثقافياً ، وتدريبه سياسياً ، وإيجاد الصلة والثقه بينه وبين القادة في القطاعات المختلفة .

وكان الأحرى بالقنوات السياسية القانونية أن تكون مدارس تتربى فيها « كوادر » شبابية مدربة على خدمة البلاد ، فاهمة للظروف التى تمر بها : سياسية واقتصادية ، واجتماعية ، تنمى لديها الرغبة

فى العودة إلى تقاليد المجتمع وقيمه التي استمدها من عقيدته .

وهذه هى مناهل الثقافة الصحيحة قد تاهت فى ضجيج إعلامي كثر فيه مؤخراً العمل للتجريح لا للبناء والتصحيح .

فلم تعد الصحافة تلتفت إلي أمانة الكلمة ، أو ذكر المثل الطيب ، والكلمة الطيبة ، ولكن تلتفت إلى الخبيث من المُثل، والخبيث من الفكر ، والخبيث من الكلمات ..

ولقد ضرب الله تعالي مثلًا لهذا في سورة إبراهيم ، بقوله سبحانه :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ، وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ، يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾.

وهذه الحرية التي أفرغت من مضمونها الصحيح، حتي صارت الدعوة إلى الفساد حرية ، وصار الطعن فى الإسلام وصلاحية شريعته حرية ، ثم صارت المسارعة إلي توزيع الاتهمات علي الناس

أسبق من نتائج التحقيق الذي تقوم به الجهات المختصة، بل وأسبق من حكم القضاء الذي يجب أن ينتظره وينزل عنده الجميع .

إننا فى عصر شاعت فيه حروب العقائد والأفكار والإثارة ، وخلق المذاهب والمتاعب بغية السيطرة على الشعوب لاسيما الشباب وذلك بوسائل علمية حديثة تسعي إلي التأثير علي إرادتهم حتي يدمروا مجتمعهم ..

إن إشاعة الفكر المسموم وإذاعته عبر قنوات الإعلام المختلفة من العناصر الهامة لظاهرة الإرهاب التي من أول أهدافها إثارة الفزع والهلع ، وتبني المذاهب والفكر المخرب الممزق للصفوف ، المستتبع

للفرقة والتناحر. وهذا الفكر الذى يتبناه الإرهاب قد يكون منتسبًا للدين ، وقد يكون عقيدة دُرِسَتْ ونُسِيَتْ ، فهو تيار يحُيي الموات من الفكر العَقَدي ليثير به الخلاف ويوحى إلى إوليائه بإتخاذ المندوب واجبًا، والسنة فرضًا ، حتي تثور الشرور ، ويستباح المحظور.

ولقد صار من شأن القائمين على هذه الحروب الفكرية والنفسية استخدام وسائل علمية حديثة تتخفي في صور مختلفة للتأثير فى بناء الشعوب قصدًا للسيطرة عليها وللأرهاب الذي يتخذ وسيلة لفرض النفوذ ، وخلخلة الصفوف للتمكن من الغير، ثم التحكم فى مصيره ثقافيًا

واقتصاديًا أو سياسيًا ..

لابد أن نعرف أبعاد الحرب السياسية والفكرية والاقتصادية الناشبة في العالم منذ سنين حتي ندرك خطورة الحرب الفكرية الموجهة إلينا عبر الأثير بالإعلام المرئي والمسموع أو المنكر المطبوع .

التطرفُ كلٌّ لا جُزْءٌ

هذه الجولة بين آفاق التطرف والإرهاب قد أوضحت أنه لا ينبغي التركيز علي ما سمي بالتطرف الديني فحسب ، وإنما يلزم دراسة التطرف الفكري بوجه عام ..

والتطرف الديني بمعنى سوء الفهم للنصوص

الذى يؤدي إلي التشدد أمر لا يقره الإسلام وطريق الوقاية منه هو المزيد من الإيضاح لما يثار من قضايا ، بالحوار المباشر أو بطريق الندوات الفكرية المذاعة والمرئية وأن يباشر هذا الحوار المتخصصون في جو من الموضوعية بالقول الحسن والحجة الواضحة ..

ولقد مر بالأمة الإسلامية فى ماضيها بعض واقعات التطرف الدينى المتزمت ، أو تلك التى أساءت فهما لنصوص الإسلام ، بل كان سوء الفهم حتي فى عهد الرسول ﷺ ..

كما جاء فى السنة الصحيحة من حديث الثلاثة الذين ذهبوا إلي بيوت رسول الله ﷺ يسألون عن عباداته فلما أخبروا بها عدوها قليلة ، فلما

التقي بهم الرسول ﷺ أجابهم عما سألوا عنه ، وعما عقبوا به ثم أوضح لهم أن عمله في العبادة هو سنته التي ينبغى اتباعها ومن رغب عنها فليس من أتباعه ..

ذلك ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه قال : « جاء ثلاثة رهط ـ أي ثلاثة أفراد ـ إلي بيوت أزواج النبي ﷺ . فلما أخبروا كأنهم تقالوها . « أي عدوها قليلة » وقالوا: أين نحن من النبى ﷺ وقد غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟ قال أحدهم : أما أنا فأصلى الليل أبداً .. وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر، وقال الآخر :وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج

أبداً؟ فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر . وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس مني».

وبهذا الجواب الواضح من الرسول ﷺ في الحوار المفيد كان الاقتناع من أولئك النفر بالاتباع لا بالابتداع وهذا ما ينبغي سلوكه الآن ..

والتطرف بذلك المعني فى واقعنا إنما كان بسبب الفراغ الدينى في مناهج التعليم فى المراحل المختلفة ، وفي البيت وفي الحياة الاجتماعية بوجه عام ..

ولا يخفى أن العالم الإسلامى يموج بتيارات ونزعات مختلفة تحيا بها بعض المذاهب العقَدَية التى كانت قد انطمست ، وبعض الآراء الفقهية المندثرة أو تلك التى لا تعتمد علي دليل ملزم .

وإن تلك التيارات قد تتسرب إلينا بوسيلة أو بأخرى ، وواجبنا حماية الشباب وحماية كافة أفراد المجتمع منها ..

وخطورة التطرف الديني بهذا المعني ينبغي أن تواجه بالحوار الذي تداوم عليه وسائل الإعلام المتنوعة مواجهة موضوعية تتعرف فيها علي عناصره ووسائله لتقابلها بما يصحح المفاهيم والمضامين ..

وللوقاية من التطرف بوجه عام ومواجهة أبعاده

السلبية ـ أمنيًا وسياسيًا واجتماعيًا ينبغي أن نتعرف علي تلك. الأبعاد والأسباب ، وأن نفرق بين الأسباب المحلية وتلك الوافدة أو الموفدة ، وأن نتذكر دائمًا أن هذه البلاد مستهدفة من القوى الهامة في هذا العصر ، كل يريد اجتذابها واستمالتها إلى جانبه لموقعها الجغرافي ومكانها االقيادى والريادي بين شعوب العالم ، لاسيما أمتها العربية والإسلامية وجيرتها فى أفريقيا وآسيا ..

وبهذا كان حتمًا أن نبحث عن الأسباب المباشرة المحلية للتطرف وتلك التي تساق إلينا في صيغ وأعمال ..

مقترحات للوقاية من التطرف ولمواجهته

وللوقاية من كل ذلك ينبغي أن نفكر ونذكر بما يلي :

١ـ إعادة صياغة مناهج الدراسة في التعليم العام مستفيدين من التجارب التي مرت بها البلاد في الفترات الماضية ، وأن تزداد العناية بمناهج اللغة العربية والدين الإسلامي بدرجة تفي بالتنشئة الصحيحة للصغار والشباب وفى كافة المراحل الدراسية حتى الجامعة مع العناية بتحفيظ قدر مناسب من القرآن الكريم .

٢ـ تأهيل طلاب المعاهد الأزهرية بحفظ القرآن

الكريم جميعه مع مداومة النظر في المناهج الدراسية حتى تكون مناسبة ، وتدعيم هذه المعاهد وكافة هيئات الأزهر تمكيناً له من أداء رسالته ..

٣ـ مواجهة المشكلات الاقتصادية ، وما يتبعها من أزمات تضر بآمال الشباب ، مثل أزمة الإسكان وإزمة العمل .

٤ـ علاج الخلل الإدارى في بعض أجهزة الدولة الذى يعوق وصول الخدمات لطالبيها..

٥ـ الوضوح السياسى حتي ينشأ الشباب علي بينة من أمر بلاده داخلياً وخارجياً ، وبما لا يضر بمصالح وأمن البلاد ، وحتى لا يقع تحت مؤثرات، خارجية وأخبار غير صحيحة تذيعها

المصادر التى تعمل على عدم الاستقرار فى مصر .

ولابد أن تأخذ الأحزاب السياسية دورها وتعدل ممارستها ، فلا يكون هدفها الاقتتال وإظهار المثالب واستخدام الكلمات الجارحة الحادة التي تثير ولا تنير ، وإنما عليها أن تعاون على الإيضاح وحسن الممارسة ، وصدق المصارحة ولابد لوسائل الإعلام المتنوعة أن تباشر حواراً حول التطرف وأبعاده وأسبابه المختلفة وبين كافة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية ، مبصراً بالمخاطر الحقيقة التى يمثلها التطرف والعنف والإرهاب ، بغض النظر عن الثوب الذى يرتديه ، وهل هو محلى أو وافد أو موفد ، وأن تكف وسائل الإعلام

عن إشاعة الفرقة والتنابز بالألقاب والأحقاد فإن الشباب غض القلب والإهاب ، يتأثر بما يقرأ ويسمع من تقاذف بالتهم وطعن في الذمم .

وأن تكف وسائل الإعلام عن تقديم ما يضر بالمجتمع دينياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً ، وأن تكون الكلمة مثمرة لا مدمرة ، فلا يحق لوسيلة إعلامية أن تطعن المجتمع في دينه أو تقوم بتجريح المجتمع ونشر الفواحش ما ظهر منها وما بطن وازدراء المتدينين والعلماء ، وقلب الحقائق وتزييف التاريخ .

ولابد للأجهزة الثقافية من مواجهة واقعها الذي لا يتفق مع المأمول منها للمجتمع ..

٦ـ تطهير المجتمع ممن احترفوا الموبقات والمنكرات والرذائل فأشاعوا الفساد ..

والعمل على أذاعة الفضيلة ورعاية الآداب العامة في المجتمع .. وحجب تلك الموضوعات المثيرة للغرائز والاختلاف ..

وهذا يكون بتخصيص حيز يومي في الصحف نعالج فيه موضوعات تواجه ما يظهر من انحراف فى السلوك والأخلاق ، نظراً لقلة الصحف والمجلات المتخصصة ..

٧ـ مواجهة التيارات الخارجية التى تبث العنف وتعمل على إثارة القلاقل بكشف مصادرها ومقاصدها .

ذلك أن شواهد كثيرة قائمة تؤيد أن تيارات خارجية تسعى لإحداث الاضطربات وإثارة العنف فى مصر وينبغي أن نضع في أعتبارنا أن في إسرائيل مركزي قيادة عالمية لطائفتي الأحمدية القاديانية والبهائية في حيفا وفي عكا ، وهاتان حركتان قامتا فى الأصل بتأييد الأمبريالية العالمية موجهتين ضد الإسلام أصوله وفروعه وضد الأمة الإسلامية بوجه عام ، ولا تزال هاتان الطائفتان مجندتين لمهمة إحداث الفرقة بين المسلمين وإفساد عقائدهم .

٨ ـ التمكين للقضاء ليظل حارساً للعدل ، وتنفيذ أحكامه دون تعطيل أو تأويل مع تيسير

التقاضي باعتباره خدمة تؤدى من الدولة لا مورداً مالياً ، مع رفع كفاءة القضاة ومعاونيهم ..

٩ـ الكف عن نسبة الأخطاء والحوادث والكوارث إلى المتدينين وعن السخرية بهم وبث الأمان والاطمئنان في قلوب القائمين على الدعوة وإلغاء القوانين التي أقامت القيود علي كلمة المسجد ، مع تمكين الجمعيات الدينية من مزاولة أنشطتها في الدعوة في تنسيق وتوافق دون تضارب وتناقض .

١٠ـ مراجعة القوانين التى أصبحت تمثل ظلماً اجتماعياً مثل قوانين العلاقة بين المالك والمستأجر في الإسكان والزراعة ، وكذلك القيود فى مجال الزراعة والتجارة والصناعة .

١١ـ النزول عند رغبة الأمة باستمداد تشريعاتها من شريعة الإسلام ، الذى تدين به ففيها الغناء والكفاء والحماية والحصانة واتخاذ إجراءات استصدار التشريعات التي تم إعدادها.

١٢ـ توفير الرعاية للأسرة وتشجيع الأم على التفرغ لتربية أولادها تربية إسلامية .

١٣ـ حث الناس علي الرجوع في أمور الفتوي في الدين إلى العلماء المتخصصين والأخذ علي يد أولئك الذين يتصدون للفتوى بغير علم في الوقت الذي لايجرؤون فيه علي احتراف أي علم آخر خوفاً من العقاب الذي رتبه القانون ، والحرص علي تكريم العاملين فى مجال العمل الإسلامي

والاجتماعي الرشيد .

١٤ـ لابد أن نحلل أسباب التطرف بغض النظر عن نوعيته ومظاهره وقنواته ، فإنه يلبس أثواباً عديدة ويلبس لكل حال لبوسها .

ومرة أخري لا نسارع إلي نسبته إلى الدين فنبغض الدين إلي الناس ، ونصرفهم بهذا الترهيب عن التدين ، مع أنه في ذاته عصمة من الزلل وطاعة لله ونزول على حكمه .

ولابد أن نواجه التطرف الفكري بالفكر المثمر والحوار البناء الهادف إلى الإيضاح والإفصاح ولنقف بحزم ضد مروجي الفتن ، ولنتثبت من الأنباء والأخبار قبل الاتهام .

ذلك قول الله سبحانه فى سورة الحجرات :

﴿ يَا أَيُّهَا الذين آمَنُوا إنْ جَاءَكُمْ فَاسقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾

والحمد الله رب العالمين وصلى الله وسلم علي سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

نصيحة إلي الشباب

تحذيراً من محظورات الإرهاب

قال أهل اللغة : رَهَّبَ ، يرهِّبُ ، ترهيباً : خوَّفَهُ وأفزعه .

وإرهابي : وصف يطلق علي من يسلك سبل العنف والإرهاب لتحقيق أغراضه .

وفى ذم الإرهاب ـ بهذا المعني ـ والتحذير من الوقوع في آثامه ، حتى لو كان على سبيل المزاح ، ففي الحديث الشريف عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أن رجلاً أخذ نعل رجلٍ فغيَّبها ـ أي

أخفاها ـ وهو يمزح ـ فَذُكِرَ ذلك لرسول الله ـ ﷺ ـ فقال : « لا تروعوا المسلم ، فإن روعة المسلم ظلم عظيم » (١) .

وفى حديث آخر قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً » (٢) .

وفى حديث ثالث « من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله تعالى يوم القيامة» (٣)

---

(١) رواه البزار والطبراني وأبو الشيخ ابن حبان – الترغيب والترهيب للمنذري ط. قطر الوطنية جـ٣ ص٤٨٤ .

(٢) رواه أبو داود – المرجع السابق جـ٣ ص٤٨٣ .

(٣) رواه الطبراني عن عبد الله بن عمر ، ورواه أبو الشيخ من حديث أبي هريرة – المرجع السابق جـ٣ ص٤٨٤ .

وفي حديث رابع : « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه ، حتى ينتهي وإن كان أخاه لأبيه وأمه » (٤) .

وذلك لأن الإسلام حرص كل الحرص فى عقيدته وشريعته على أن تقوم العلاقات الاجتماعية بين الناس على المحبة والمودة والتراحم والتعاطف والتعاون علي البر والتقوى والابتعاد عن الأثم والعدوان .

وجاء التوجيه إلى الاحتكام إلى القرآن والسنة

(٤) رواه مسلم ـ مرجع سابق جـ ٣ ص ٤٨٥ .

عند النزاع صريحاً فقال الله سبحانه في سورة النساء : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ (٥) .

ولقد ضرب الله الأمثال ، وأمدنا بالحكمة في حال الاختلاف فعلّمنا أدب الخلاف في الرأي ، فلا يُصر أحد في كل حال على أنه على صواب

(٥) من الآية رقم ٥٩ .

دائم وغيره على خطأ واضح ، بل إن كلا من الخطأ والصواب وارد على كل إنسان ..

ففى سورة سبأ : ﴿ وإنَّا أوْ إيَّاكُم لَعَلَى هُدَيً أوْ فِي ضَلالٍ مبينٍ . قُلْ لا تُسئلُونَ عمَّا أجْرَمْنَا ولا نُسْئَلُ عمَّا تَعْمَلُونَ . قُلْ يَجْمَعُ بينَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بيْنَنَا بالحقِّ وهُو الفتَّاحُ العَلِيمُ ﴾ (٧) .

وإذا كان الدين النصيحة كما جاء فى الحديث الشريف فأن أعتناق الأفكار الخاطئة والتفسيرات المنحرفة للدين والحياة يؤدى إلى أضطراب أمور المجتمع وعلي المسلم أن يرد الأمور كلها ـ كما أشارت آيات القرآن ـ إلي الله وإلي الرسول وإلى

(٧) الآيات ٢٤ ،٢٥ ، ٢٦ .

أولي الأمر ـ أي العلماء ـ بدليل قول الله فى سورة النساء : ﴿ ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾[8] .

ذلك أن تلك الأفكار الضالة والمضللة إنما أشاعها وأذاعها أناس منحرفون فكرياً قصد الإضرار بالمجتمع الإسلامي ، وشغله عن واقع حاله وقضاياه، واستمراره فى الإنحدار فى هوة الخلاف والاختلاف بل والاقتتال ، دون مبرر مشروع ، وذلك ما حذر منه الإسلام ففي القرآن الكريم فى

(٨) من الآية رقم ٨٣ .

(٩) من الآية رقم ٤٦ .

سورة الأنفال : ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ [9].

وفى سورة آل عمران :

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ [10]

وقد روى الإمام مسلم في صحيحه قول الرسول ـ ﷺ ـ « من خرج علي أمتي يضرب برّها وفاجرها لا يتحاشي من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده ، فليس مني ولست منه » [11] .

إن من مظاهر التطرف المرفوض فى الإسلام

---

(١٠) من الآية رقم ١٠٣

(١١) رواه مسلم ـ جمع الفوائد جـ ١ ص ٩١٢ من حديث أبى هريرة.

التعصب للرأي ومحاولة فرضه على الآخرين بالقوة والعنف ، وليس بالحكمة والجدال بالتى هى أحسن كما أمر الله فى كتابه ..

والتزم التشدد دائماً مع أن الدين يسر لا عسر فيه ومحاولة فرض التشدد علي الآخرين إثم كبير فلا غلظة فى التعامل ولا خشونة في الأسلوب . لأن الله امتدح رسوله بلين الجانب والرأفة والرحمة من ذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَلَوْ كُنْتُ فَظًا غَلَيظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١٢).

(١٣) من الآية رقم ١٥٩ عن سورة آل عمران .

ثم سوء الظن بالناس والاقبال على الاتهام سواء في ذلك اتهام في العقيدة أو السلوك الفكري أو حتى السياسي ..

وعندئذ يبلغ التطرف غايته حتى لا يعرف المتطرف إلا نفسه ورأيه وفكره وهذا هو العدوان على الإسلام وعلى الناس ولا منجاة له من كل هذا إلا بالتزود بالثقافة الإسلامية الصحيحة من منابعها ويتحصن الشباب بها ضد التطرف والتعصب .

ولا شك فى أن جميع الناس مطالبون بالوقوف فى وجه كل تطرف وعدوان حرصاً على أمن

المجتمع وسلامته التزاماً بحكم الله تعالى الذي حرم الظلم والآثام والعدوان .

قال رسول الله ـ ﷺ ـ فيما يروى عن ربه عز وجل : « ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا » (١٣) .

شيخ الأزهر

جاد الحق على جاد الحق

---

(١٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه باب تحريم الظلم .



١ ـ السعادة بين الوهم والحقيقة — د . ناصر العمر

٢ ـ بيان عن الزلازل — حوار مع الرئيس العام

٣ ـ وسائل التوحيد أو دلائله — الشيخ / عبد الرحمن الوكيل

٤ ـ أخطار تهدد البيوت — الشيخ / محمد صالح المنجد

٥ ـ العذر بالجهل — الشيخ / عبد اللطيف بن محمد بدر

٦ ـ حكم تكفير المؤمنين — الشيخ / أبو بكر جابر الجزائرى

٧ ـ حقوق الطفل فى الإسلام — الشيخ / سمير عبد العزيز محمد

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية – ت : ٦١٨١٣٧ (٠٢) - ٣٦٢٣١٣ (٠١٥)